



مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R . C . D

مقالات RCD

سباق الصين وأمريكا: الذكاء الاصطناعي المعادن النادرة، والحرب التجارية

د. شاهر الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية – جامعة صن يات سين



ملحوظة:

ان كل الاراء الواردة في المقال تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيَّة والاقتصاديَّة والأكاديميَّة الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات في الشؤون السياسيَّة والثقافية والاقتصاديَّة بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِّلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. ويمثل المركز فضاءً حرّاً يتَّسم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صنّاع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) ٢٠١٤ في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من ٧٠ شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتائج العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتائج العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلة علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات). فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن أنشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صنّاع القرار والخبراء في القضايا التي تهتم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

مقالات RCD

سباق الصين وأمريكا: الذكاء الاصطناعي، المعادن النادرة، والحرب التجارية

د. شاهر الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية – جامعة صن يات سين

تأتي الزيارة المرتقبة للرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى الصين في لحظة تُعد من أكثر اللحظات حساسية في تاريخ العلاقات بين القوتين الأكبر في العالم. فالعلاقة بين واشنطن وبكين لم تعد مجرد تنافس اقتصادي تقليدي، بل تحولت إلى صراع متعدد الأبعاد يشمل التجارة والتكنولوجيا والطاقة والذكاء الاصطناعي والتحالفات العسكرية والنفوذ البحري وحتى مستقبل النظام المالي العالمي، وبالتالي مستقبل النظام الدولي ككل.

الزيارة، إن تمت، لن تكون بروتوكولية أو رمزية، بل ستكون محاولة لإدارة التنافس ومنع انزلاقه إلى مواجهة مباشرة قد تكون الأخطر منذ نهاية الحرب الباردة. فالصين اليوم ليست تلك الدولة النامية التي كانت قبل ثلاثة عقود، بل أصبحت ثاني أكبر اقتصاد في العالم بحجم ناتج محلي يقترب من ١٨ تريليون دولار، بينما لا تزال الولايات المتحدة تصدر الاقتصاد العالمي بناتج يتجاوز ٢٩ تريليون دولار. في حين تجاوز حجم التبادل التجاري بين البلدين في السنوات الأخيرة ٦٨٠ مليار دولار سنوياً، رغم الحرب التجارية والعقوبات والرسوم الجمركية.

بدأت الحرب التجارية رسمياً خلال ولاية ترامب الأولى عام ٢٠١٨، عندما فرضت واشنطن رسوماً جمركية على بضائع صينية تجاوزت قيمتها ٣٥٠ مليار دولار، متهمه بكين بممارسات تجارية غير عادلة وسرقة الملكية الفكرية وإغراق الأسواق...إلخ. وردت الصين برسوم مضادة على السلع الأمريكية، خاصة المنتجات الزراعية والطاقة. لكن الحقيقة أن الحرب لم تكن اقتصادية فقط، بل كانت محاولة أمريكية لإبطاء الصعود الصيني ومنع بكين من التحول إلى القوة الاقتصادية الأولى عالمياً.

وترى الولايات المتحدة أن الصين أصبحت منافساً استراتيجياً يهدد الهيمنة الأمريكية في الاقتصاد والتكنولوجيا والنفوذ الدولي. ولهذا انتقلت واشنطن من سياسة "الانخراط مع الصين" إلى سياسة "الاحتواء الاستراتيجي". وقد ظهر ذلك بوضوح في القيود الأمريكية على تصدير الرقائق الإلكترونية المتطورة إلى الصين، ومنع شركات مثل Huawei من الوصول إلى التكنولوجيا الغربية المتقدمة.

ويُعد الذكاء الاصطناعي اليوم أخطر ساحات التنافس بين الطرفين. فالولايات المتحدة تدرك أن من يسيطر على الذكاء الاصطناعي سيقود الاقتصاد العالمي والقدرات العسكرية خلال العقود القادمة. ولذلك تحاول واشنطن منع الصين من الوصول إلى أشباه الموصلات المتقدمة، بينما تستثمر بكين مئات المليارات في هذا القطاع بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي والتحول إلى قوة تكنولوجية مستقلة.

لكن أوراق القوة الصينية لا تقتصر على التكنولوجيا فقط. فالصين تسيطر اليوم على جزء كبير من سوق المعادن النادرة عالمياً، وهي مجموعة تضم ١٧ معدناً أساسياً تدخل في صناعة الهواتف والطائرات والصواريخ والسيارات الكهربائية والأنظمة العسكرية المتقدمة. وتشير التقديرات إلى أن الصين تسيطر على أكثر من ٦٠٪ من إنتاج المعادن النادرة عالمياً، وأكثر من ٨٥٪ من عمليات المعالجة والتحويل. وهذا يمنح بكين ورقة ضغط استراتيجية هائلة في مواجهة الغرب.

وفي قطاع السيارات الكهربائية، أصبحت الصين القوة الأولى عالمياً، إذ تجاوزت صادراتها من السيارات خلال عام ٢٠٢٥ خمسة ملايين سيارة، نسبة كبيرة منها سيارات كهربائية وهجينة. كما أصبحت شركات صينية مثل BYD تنافس شركات أمريكية وأوروبية كبرى في الأسواق العالمية، متفوقة أحياناً في الأسعار والتكنولوجيا. وتخشى واشنطن

من أن يؤدي التفوق الصيني في السيارات الكهربائية والطاقة النظيفة إلى فقدان الصناعات الأمريكية قدرتها التنافسية مستقبلاً.

وفي الجانب المالي، يبرز ملف الدولار بوصفه أحد أهم ميادين الصراع غير المعلن. فالصين تمتلك احتياطات نقدية ضخمة تتجاوز ثلاثة تريليونات دولار، لكنها بدأت خلال السنوات الأخيرة بتقليص اعتمادها على الدولار الأمريكي وسحب جزء من استثماراتها في سندات الخزانة الأمريكية. وقد انخفضت حيازات الصين من السندات الأمريكية من أكثر من ١,٣ تريليون دولار قبل سنوات إلى أقل من ٨٠٠ مليار دولار تقريباً. وتعمل بكين بالتوازي على تعزيز استخدام اليوان في التجارة الدولية، خاصة مع روسيا وإيران ودول الخليج وآسيا وأفريقيا.

وتدرك واشنطن أن أي نجاح صيني في تقليص هيمنة الدولار سيشكل تهديداً مباشراً للنظام المالي الذي تستند إليه القوة الأمريكية عالمياً. ولهذا فإن الصراع النقدي بين الجانبين قد يصبح أكثر خطورة من الحرب التجارية نفسها.

كما تمتلك الصين ورقة اقتصادية أخرى تتمثل في سعر صرف اليوان. فخفض قيمة العملة الصينية يمنح الصادرات الصينية قدرة تنافسية أكبر في الأسواق العالمية، ويجعل البضائع الأمريكية أكثر تكلفة. وقد اتهمت واشنطن بكين مراراً بالتلاعب بالعملة، بينما تؤكد الصين أن سياستها النقدية تهدف إلى حماية الاستقرار الاقتصادي الداخلي.

وفي المجال العسكري، تنظر الولايات المتحدة بقلق متزايد إلى التوسع السريع في قدرات الجيش الصيني، خاصة القوة البحرية. فقد أصبحت الصين تمتلك أكبر أسطول بحري في العالم من حيث عدد القطع البحرية، مع تسارع في بناء حاملات الطائرات والغواصات وأنظمة الصواريخ فرط الصوتية. وتخشى واشنطن من أن يؤدي هذا التوسع إلى إنهاء التفوق العسكري الأمريكي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

ولهذا عززت الولايات المتحدة تحالفاتها الإقليمية عبر اتفاقيات مثل تحالف "أوكوس" الذي يضم الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، وتحالف "كواد" الذي يضم الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا. كما يعتمد الغرب على تحالف "العيون الخمس" الاستخباراتي الذي يضم الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلندا.

وترى بكين أن هذه التحالفات ليست دفاعية، بل تهدف إلى تطويق الصين ومنع تمددها البحري والاقتصادي. ولذلك كثفت الصين وجودها العسكري في بحر الصين الجنوبي، حيث تمر تجارة عالمية تتجاوز قيمتها ثلاثة تريليونات دولار سنوياً. وتعتبر الصين أن هذه المنطقة جزء من أمنها القومي، بينما تؤكد واشنطن أنها تدافع عن حرية الملاحة الدولية.

أما قضية تايوان فتظل أخطر الملفات على الإطلاق. فالصين تعتبر الجزيرة جزءاً لا يتجزأ من أراضيها، وترفض أي دعم أمريكي لاستقلالها. لكن الولايات المتحدة تواصل تزويد تايوان بالسلاح وتعزيز حضورها السياسي والعسكري في المنطقة. ويخشى كثير من الخبراء أن تتحول تايوان إلى نقطة اشتعال قد تدفع العالم نحو مواجهة كبرى بين القوتين النوويتين.

كما برز التنافس في منطقة القطب الشمالي باعتباره جبهة جديدة للصراع الدولي. فذوبان الجليد يفتح طرقاً بحرية جديدة بين آسيا وأوروبا، خاصة "طريق البحر الشمالي" الذي قد يقلص زمن الشحن بشكل كبير. وتسعى الصين

إلى تعزيز حضورها هناك عبر ما تسميه "طريق الحرير القطبي"، بينما تنظر الولايات المتحدة وحلفاؤها بقلق إلى التمدد الصيني في هذه المنطقة الاستراتيجية الغنية بالطاقة والمعادن.

وفي الشرق الأوسط، ترتبط العلاقات الصينية - الأمريكية أيضاً بملف إيران، فالصين تعتمد بشكل كبير على استقرار تدفق النفط من الخليج، وتُعد من أكبر المستوردين للنفط الإيراني. ولذلك فإن أي مواجهة عسكرية أو إغلاق لمضيق هرمز سيؤثر مباشرة على الاقتصاد الصيني، كما سيرفع أسعار الطاقة عالمياً ويؤثر على الاقتصاد الأمريكي والأوروبي.

ومن هنا تبرز تساؤلات حول إمكانية أن تلعب بكين دور الوسيط بين واشنطن وطهران. فقد نجحت الصين سابقاً في رعاية التقارب السعودي - الإيراني، وتسعى إلى تقديم نفسها كقوة عالمية داعمة للاستقرار والسلام، بخلاف الصورة الأمريكية المرتبطة بالتدخلات العسكرية. لكن نجاح الصين في الوساطة بين أمريكا وإيران سيظل مرتبطاً بمدى استعداد واشنطن لمنح بكين دوراً سياسياً أكبر في الشرق الأوسط.

وفي ملف الحرب الأوكرانية، تضغط الولايات المتحدة على الصين لعدم تقديم دعم اقتصادي أو تكنولوجي واسع لروسيا، بينما تحاول بكين الحفاظ على توازن دقيق بين علاقتها مع موسكو ومصالحها الاقتصادية مع الغرب. وتدرك واشنطن أن الصين تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في الاقتصاد الروسي، ولذلك تسعى إلى استثمار أي حوار مع بكين للضغط على موسكو بصورة غير مباشرة.

كما تراقب الولايات المتحدة بقلق تنامي العلاقات العربية - الصينية، خاصة مع اقتراب القمة العربية الصينية المرتقبة والمقرر عقدها في بكين، والتي تعكس توسع النفوذ الاقتصادي والسياسي لبكين في الشرق الأوسط. فالصين أصبحت الشريك التجاري الأول لمعظم الدول العربية، وتوسعت استثماراتها في مجالات الطاقة والبنية التحتية والاتصالات والموانئ.

وفي الوقت نفسه، تحاول بكين الظهور كقوة عالمية مسؤولة في ملفات المناخ والتنمية والتعاون الدولي. فالصين تُعد أكبر منتج للطاقة الشمسية والسيارات الكهربائية في العالم، كما تلعب دوراً متزايداً داخل الأمم المتحدة ومؤسسات التمويل الدولية.

لكن رغم كل هذا التصعيد، يدرك الطرفان أن الصدام المباشر سيكون كارثياً على الاقتصاد العالمي. فالعالم اليوم يعيش حالة ترابط اقتصادي تجعل من المستحيل تقريباً فصل الاقتصادين الأمريكي والصيني بالكامل. ولذلك تبدو زيارة ترامب إلى الصين "محاولة لإدارة الصراع وليس لإنهائه". فالخلاف بين القوتين لم يعد خلافاً عابراً حول الرسوم الجمركية أو التجارة فقط، بل أصبح صراعاً على قيادة النظام الدولي نفسه: من يسيطر على التكنولوجيا؟ من يقود الاقتصاد العالمي؟ من يفرض قواعد التجارة والطاقة والذكاء الاصطناعي؟ ومن يمتلك القدرة على تشكيل التحالفات الدولية خلال القرن الحادي والعشرين؟

وفي ظل هذا المشهد المعقد، تبدو العلاقات الأمريكية - الصينية متجهة نحو مرحلة طويلة من المنافسة الحادة، لكنها في الوقت نفسه منافسة محكومة بضرورة تجنب الحرب. فواشنطن تخشى صعود الصين، وبكين تدرك

أن الوصول إلى القمة العالمية يحتاج إلى تجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة.

ولهذا قد تكون زيارة ترامب إلى الصين بداية لمرحلة جديدة من "إدارة التنافس" بين العملاقين، لا مرحلة مصالحة حقيقية. فالعالم يدخل بالفعل عصر الثنائية القطبية الجديدة، حيث ستكون كل القضايا الدولية – من الذكاء الاصطناعي والطاقة إلى المناخ والأمن البحري – جزءاً من الصراع الكبير بين واشنطن وبكين.



www.alrafidaincenter.com



009647826222246



[alrafidaincent](https://twitter.com/alrafidaincent)



[alrafidaincenter.com](https://www.facebook.com/alrafidaincenter.com)



[alrafidaincent](https://www.telegram.com/alrafidaincent)



ص . ب . 252



info@alrafidaincenter.com



[RCD](https://www.youtube.com/RCD) مركز الرافدين للحوار



العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادرية - قرب تقاطع ساحة الحرية